في رحاب تفسير سورة العصر
دراسة تحليلية

الدكتور
محمد عبد النبي علي إبراهيم الحفناوي
مدرس التفسير وعلوم القرآن
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، له الحمد الحسن والثناء الجميل، وأشهد أن لا إله إلا الله ولىّ الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، صلى الله عليه، وعلى آله الهادين المهديين، وأصحابه الذين شادوا الدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعـد

فقد قرر القرآن الكريم قاعدة خالدة في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾. [الإسراء: الآية ٩].

وهذا يعنى أنه ما من سبيل قويم، إلا والقرآن الكريم يهدى لما هو أقوم منه، فقد حاز القرآن الكريم صفة الكمال والجمال والجلال في أبهى معانيها.

ومن المقرر أيضا أن الله ـ تعالى ـ أنزله حاوياً للخير جامعاً له دالاً عليه، ومحذراً من الشر دارئاً له، فكان دستوراً متكاملاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

ومن بين ما أنزله الله ﷻ لعباده في كتابه الحكيم، منهجا واضحا قويما، سورة العصر.

قال –تعالى–: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾. [العصر: ١–٣].

فقد قررت هذه السورة الجليلة على امتداد الدهر، وامتداد وجود الإنسان عبر هذا الدهر، أنه لا طريق للربح والنجاة في هذه الحياة، ومن ثَمّ في الآخرة، إلا ذلك المنهج الذي قررته هذه السورة، ورسمت حدوده ومعالمه بألفاظها الوجيزة، ومعانيها القويمة، وكل ما وراء ذلك هو الخسران المبين.

ولما كان الأمر بهذه المثابة، عكفت على دراسة هذه السورة الجليلة ـ دراسة تفسيرية تحليلية ـ لاستخراج طِيب كنزها، وتفسير مجمل لفظها، وتقريب راجح معانيها، مع التأصيل والتقرير على المختار في الدرس التفسيري.

فجاءت هذه الدراسة تحت عنوان:

"**في رحاب تفسير سورة العصر.. دراسة تحليلية**"

وأرجو أن أكون قد قدمتُ خدمة لكتاب الله ـ تعالى ـ وعملا ينتفع منه المسلمون عامة، وأهل التفسير خاصة.

وقد انتظم الحديث عن هذه السورة الجليلة في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس عام للمراجع، وآخر للموضوعات.

أما المقدمة: فعن حديث الدراسة وتقسيمها ومنهج البحث فيها.

وأما المبحث الأول فبعنوان: بين يدي السورة الكريمة.

ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: أسماء السورة.

المطلب الثاني: مكان نزول السورة.

المطلب الثالث: عدد آيات السورة.

المطلب الرابع: سبب نزول السورة.

المطلب الخامس: فضائل السورة.

المطلب السادس: المناسبات المتعلقة بالسورة.

المطلب السابع: محتوى ومقصد السورة.

وأما المبحث الثاني: فالدراسة التحليلية.

وأما الخاتمة: فتشمل مقاصد النص ونتائج البحث.

وأما الفهرس العام فهو للمراجع مرتبة على حروف المعجم، والفهرس الخاص للموضوعات.

منهج الدراسة:

سلكت في إعداد هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي على النحو التالي:

- عزو الآيات القرآنية بذكر السورة والآية.
- تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مظانها، والحكم عليها إذا كانت في غير الصحيحين أو أحدهما.
- ترجمة الأعلام الواردة ترجمة موجزة، عدا المشهورين كالأنبياء- عليهم السلام- وكبار الصحابة -رضي الله عنهم- وكبار الأئمة المعروفين للعامة والخاصة.

- ذكر الوجوه الإعرابية، والقراءات القرآنية، والنكات البلاغية في حدود ما يخدم الدرس التفسيري.
- الاكتفاء بذكر اسم المرجع ورقم الجزء والصفحة في هوامش الصفحات، والاكتفاء بذكر بيانات المراجع بفهرسها المخصص لها، خشية إثقال الهوامش بما هو مكرر.
- التوفيق بين الآراء ما أمكن ذلك، وإلا فترجيح ما يمكن ترجيحه حسب الدليل.
- توثيق النقول من مظانها الأصلية، والتعليق عليها عند الحاجة لذلك.
- ترتيب المراجع داخل الحواشي، حسب ترتيب وفاة المصنفين، ولا يخفى ضرورة هذا في معرفة نسب المعلومة، وتوثيقها عبر فتراتها الزمنية المختلفة.
- ذكر القضايا المستنبطة من النص الحكيم، ودراستها بما يخدم تفسير السورة.

وفي الختام ... أحمد الله ـ تعالى ـ وأشكره أولاً وأخيراً ، ظاهراً وباطناً على أن وفقني لإتمام هذا البحث، سائلاً العلى العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه بتحقيق الآمال كفيل.

فإن وفقت إلى ما إليه قصدت، فالخير أردت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإن كانت الأخرى ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ـ فحسبي أن الكمال لله وحده، وأستغفر الله من كل زلة قلم أو فكر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

"بين يدي السورة الكريمة"

يحسن بالمتصدر لعملية التفسير، أن يقدم بين يدي تفسيره لسورة ما من سور القرآن الكريم بمطالب، هي بمثابة البطاقة الشخصية لهذه السورة.

من شأنها أن تعطي لقارئ تفسير هذه السورة إطلالة تعريفية مختصرة عن هذه السورة المرام تفسيرها، قبل الشروع في تفسير ألفاظها وتراكيبها الكريمة.

وأول هذه المطالب التعريفية:

المطلب الأول: أسماء السورة

تعددت أسماء سورة العصر في مدونة التفسير، بنحو متقارب:

١- **سورة العصر**: الاسم الأشهر، السائد، المثبت في المصاحف وكتب التفسير[١].

وقد جاءت هذه التسمية في كلام الصحابةﷺ، فعن أبي مدينة الدارمي رضي الله عنه[٢] -وكانت له صُحبة- قال: "كان الرجلان من أصحاب رسول الله

---

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٦/ ٣٣٣، معالم التنزيل للبغوي ٨/ ٥٢٥، المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٦٨٥، زاد المسير لابن الجوزي ٩/ ٢٢٤، الجواهر الحسان للثعالبي ٥/ ٦٢٥، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٢، التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور٣٠/ ٥٢٨.

(٢) أبو مدينة الدارمي هو: عَبْدُ اللهَّ بْنُ حِصْنٍ، أبو مدينة، معروف بكنيته، كانت له صحبة، قال الطبراني: قال علي بنَ المديني: اسم أبي مدينة: عبد الله بن حصن، سمع

ﷺ إذا التقيا لم يفترقا، إلا أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها، ثم يسلم أحدهما على الآخر"[١].

٢- **السورة التي يذكر فيها العصر**: وهي طريقة معروفة في التراث التفسيري، بتسمية السورة بذكر أبرز ما فيها[٢].

٣- **سورة والعصر**: وهي التسمية المشهورة في القرون الأولى، بتسمية السورة بمطلعها[٣].

ابن الزبير، وابن عباس، والأشعري ﷺ، وروى عنه قتادةﷺ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٧١، أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٢١٦، الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة لمغلطاي ١/ ٣٣٥، الإصابة لابن حجر ٤/ ١٩٢.

(١) صحيح: أخرجه الطبراني في الأوسط، كتاب: الميم، باب: من اسمه محمد، ٥/ ٢١٥، ح رقم ٥١٢٤، والبيهقي في شعبه، كتاب: مقاربة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام، باب: قصة إبراهيم في المعانقة، ١١/ ٣٤٨، ح رقم ٨٦٣٩، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الخوف والرجاء، ١٠/ ٥٥٢، ح رقم ١٨١٩٨، وقال: رجاله رجال الصحيح غير ابن عائشة وهو ثقة، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٦٠٨، والسيوطي في الدر المنثور ١٥/ ٦٤١، وينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٦/ ٣٠٧.

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص٥١٨.

(٣) وبذلك جاءت في كلام ابن عباسﷺ. أورده السيوطي في الدر ٨/ ٦٢١، وينظر: جامع البيان للطبري ١٠/ ٨٧٦١، الهداية لمكي ١٢/ ٨٤٢٣، الكشاف للزمخشري ٤/ ٨٧٠، مدارك التنزيل للنسفي ٢/ ٤٦٢، بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١/ ٥٤٢، حاشية الجمل ٤/ ٥٨٢.

المطلب الثاني: مكان نزول السورة

بيد أنه نُقل الإجماع[١] على مكية سورة العصر، إلا أن هذا الإجماع لم يسلم من قول آخر، بمدنيّة السورة الكريمة.

وعليه: تحصل في هوية السورة من جهة مكيتها أو مدنيتها، قولان على النحو التالي:

الأول: المشهور المثبت في المصاحف والسائد، أن السورة مكية[٢]، بدلالة جرسها، ومقاطعها القصيرة، كما هو الطابع العام للسور المكية.

الثاني: السورة مدنيّة[٣].

ولعل القول بمكيّتها هو الأقرب للصواب، إذ عليه الجمهور، ولطابعها العام، وكذا بما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه: "نزل المُفصّل بمكة، فمكثنا حججا نقرؤه، لا ينزل غيره"[٤].

---

(١) نقل الإجماع على مكية سورة العصر: برهان الدين البقاعي في مصاعد النظر ٣/ ٢٤٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/ ٨٧٦١، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٥/ ١٦١، الهداية لمكي ١٢/ ٨٤٢٣، معالم التنزيل للبغوي ٨/ ٥٢٥، المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٦٨٥، الجواهر الحسان للثعالبي ٥/ ٦٢٥.

(٣) نُقل هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية، وعن مجاهد بن جبر، وقتادة بن دعامة، ومقاتل بن سليمان رحمهم الله. ينظر: النكت والعيون للماوردي ٦/ ٣٣٣، زاد المسير لابن الجوزي ٩/ ٢٢٤، البحر المحيط لأبي حيان ١٠/ ٥٣٨، فتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٨٧، روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٣٣، التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٠/ ٥٢٧.

(٤) صحيح: رواه الحاكم في مستدركه، كتاب: التفسير، ٢/ ٢٤٤، ح رقم ٢٨٨٨، والطبراني في الأوسط، كتاب: الميم، باب: من اسمه محمد، ٦/ ٢٥٨، ح رقم ٦٣٤٤، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب التفسير، باب: في السور التي لا

المطلب الثالث: عدد آيات السورة

نَقل غير واحد من المفسرين الاتفاق على أن سورة العصر ثلاث آيات إجمالا[1] في جميع العدد، واختلافها في آيتين، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾، لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون[2]، و ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾، عدها المدني الأخير، ولم

يقرؤها منافق، ٧/ ١٥٧، ح رقم ١١٦١٦، وقال: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حَدِيجُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وثقه أحمد وغيره، وضعفه جماعة"، وذكره السيوطي في الإتقان ١/ ٧٥.

(١) الاختلاف في علم عدّ الآي يراد به الاختلاف في تحديد موضع انتهاء الآيات، ولا يعني زيادة آيات، أو نقصها، أو زيادة ألفاظ. ينظر: البيان في عد آي القرآن للداني ص٢٨٧، التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٦٠٧، مصاعد النظر للبقاعي ٣/ ٢٤٥، جامع البيان للإيجي ٤/ ٥٢٧، روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٣٣، مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن للشيخ/ عبد الفتاح القاضي ص٢١٦.

(٢) **أهل العدد**: العادون للقرآن الكريم ستة، وهذ العدد موافق لعدد المصاحف التي وجه بها سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إلى الأمصار، وتفاصيلها كما يلي:

١- العدّ المدني الأول: وهو ما يرويه نافع، عن شيخيه أبي جعفر، وشيبة بن نصاح؛ ويرويه الكوفيون عنهم، دون تعيين أحد منهم بعينه، وهو العد الذي اعتمد لقالون، وأبي جعفر.

٢- العدّ المدني الأخير: هو ما يرويه إسماعيل بن جعفر، وقالون، عن سليمان بن مسلم بن جماز، عن شيبة، وأبي جعفر، وهو العد الذي اعتمد لورش.

٣- العدّ المكي: ما رواه عبد الله بن كثير، عن مجاهد بن جبر، عن ابن عباس -رضي الله عنه-، عن أبيّ بن كعب -رضي الله عنه-، عن رسول الله ﷺ، وهو العد الذي اعتمد لابن كثير.

يعدها الباقون[1].

وعدد كلماتها أربع عشرة، وحروفها ثمان وستون، محكمة لا نسخ فيها على الصحيح[2]، فهي إحدى سور ثلاث هن أقصر سور القرآن عدد آيات، العصر، والكوثر، والنصر[3].

٤- العدّ البصري: ما يرويه عاصم الجحدري، وأيوب بن المتوكل، ويعقوب الحضرمي، وهو العد الذي اعتمد لأبي عمرو البصري، ويعقوب الحضرمي.

٥- العد الكوفي: ما رواه حمزة الزيات، عن ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وسفيان الثوري، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وهو العد الذي اعتمد لعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف في اختياره.

٦- العدّ الدمشقي: وهو ما رواه يحيى بن الحارث الذماري، عن عبد الله بن عامر، عن أبي الدرداء -رضي الله عنه-، وهو العد الذي اعتمد لابن عامر. وزاد البعض عدًّا سابعًا هو العد الحمصي: وهو ما رواه شريح بن يزيد، مسندًا إلى خالد بن معدان. مرشد الخلان للقاضي ص٢٦.

(١) حسن المدد للجعبري ص ١٥٤، الاتقان للسيوطي ١/ ٢٣٤، لطائف الإشارات ٩/ ٣٥٤.

(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١/ ٥٤٢.

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١/ ٥٤٢، حسن المدد للجعبري ص ١٥٤، مصاعد النظر للبقاعي ٣/ ٢٤٥، لطائف الإشارات للقسطلاني ٩/ ٣٥٤، التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٠/ ٥٢٧، موسوعة التفسير الموضوعي ٩/ ٣٢٦.

هذا هو القدر المتفق عليه عند من ينعقد به الاتفاق من أهل التفسير، لكن وردت بعض الآثار[١] تفيد قدرا غير ما هو صحيح متفق عليه، من شأن آيات وكلمات سورة العصر.

وهذه الآثار لا يصح منها شيء، ولا يعول عليها في شيء، لشذوذها ومخالفتها سواد الرسم، فالصحيح ما انعقد عليه إجماع الأمة، وثبت في المصاحف تواترا عبر العصور والأمصار[٢].

---

(١) نسبت لعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود ﷺ قراءة شاذة بلفظ: "والعصر، ونوائب الدهر، إن الإنسان لفي خسر، وإنه فيه إلى آخر الدهر"، ولفظ: "والعصر، لقد خلقنا الإنسان في خسر"، ولفظ: "والعصر، إن الإنسان لفي خسر، وإنه فيه إلى آخر الدهر". نقل هذه الآثار الطبري في جامع البيان ١٠/ ٨٧٦١، وابن عطية في المحرر ٨/ ٦٨٦، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٤١١، وابن عادل في اللباب ٢٠/ ٤٨٦، والسيوطي في الدر المنثور ١٥/ ٦٤١، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٥٨٨، وينظر: معجم القراءات للخطيب ١٠/ ٥٧٠.

(٢) تعقيب: هذه المرويات لا شك في ضعفها، فإضافة لشذوذها لمخالفتها لرسم المصحف، فهي كذلك لا تصح من حيث السند، ففي سندها عمرو ذو مر، وهو رجل مجهول لا يعرف، قال عنه البخاري: "لا يعرف"، وقال عنه ابن حبان: "في حديثه المناكير حتى خرج عن حد الاحتجاج به"، وقال عنه ابن حجر: "مجهول". ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٥/ ١٤٢، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢/ ٢٢٢، التقريب لابن حجر ص٧٤٩. وما ورد في التراث الشيعي من هذه المرويات، فدورانها على رواة علي بن إبراهيم القمي، ونظرية المرويات عند الشيعة تقول بعدم صحة روايات علي بن إبراهيم القمي في تفسيره للخلاف العظيم

المطلب الرابع: سبب نزول السورة

حقيقة لم يرد نص صريح يُعتد به كسبب نزول عام لسورة العصر، ولم يلتفت أحد من الإخباريين إلى هذه الجزئية، فسورة العصر من القسم الذي نزل ابتداء، دون حادثة أو موقف مخصوص استدعى نزولها[1].

في نسبتها. ينظر: معجم رجال الحديث للخوئي ١/ ٤٩، فغاية ما يمكن حملها عليه، أن تكون بمثابة القراءة التفسيرية.

(١) هذا قدر متفق عليه بين المفسرين، غير أنه قد رُبط بوجه بين سورة العصر، وواقعة عمرو بن العاص –رضي الله عنه– مع مسيلمة الكذاب، وكان ذلك قبل إسلام عمرو بن العاص –رضي الله عنه– حيث دخل على مسيلمة الكذاب، فسأله ماذا أُنزل على صاحبكم في هذه المدة؟ فقال عمرو: أُنزلَ عليه سورةٌ وجيزة بليغة، فقرأ سورة العصر، فقال مسيلمة: لقد أُنزل عليّ مثلها ثم قال: "يا وبر يا وبر، إنّما أنت أذنان وصدر، وسائرك حفز نقز". ثم قال: كيف ترى ياعمرو؟ فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٦٠٨.

والوبر: دويبة صغيرة تشبه الهر، أعظم شيء فيه أذناه، فأراد مسيلمة أن يركب من هذا الهذيان، ما يعارض به فصاحة القرآن الكريم، لكنْ هذا الكلام لم ينلْ استحسان عمرو، وأقر بكذب مسيلمة، وهو لم يدخل في الإسلام بعد.

ومعلوم بيّن أن مثل هذه المرويات لا علاقة بينها وبين أسباب النزول، وإنما سيقت ارتباطا بوجه ما كواقعة عاصرت الأيام الأولى للسورة الكريمة.

كذا لا يعد من سبب النزول ما ورد من روايات في المقصود بالإنسان في قوله: ﴿ليمج محً هو أبو جهل، وقيل أبو لهب، وقبل غير ذلك –سيأتي الحديث عنها باستفاضة–

المطلب الخامس: فضائل السورة

لم يرد بالكتب المعنية بفضائل السور، ولا بدواوين السنة المطهرة نص صريح صحيح في فضائل سورة العصر خاصة[١]، سوى أنها من المُفصّل الذي فُضل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام.

عن واثلة بن الأسقع[٢] رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ"[٣].

ولكن هذه المرويات لا تعدو أن تكون تعيين مبهم، وتعيين المبهم لا يعد سبب نزول مطلقا، كما هو مقرر عند أهل الفن.

وعليه، فهذه السورة الكريمة ليس لها سبب نزول استدعى نزولها ابتداء، وما قد يُظن أنه يرتبط بسببية النزول ولو من وجه، قد نص عليه حتى تعلم عدم سببيته لأي شيء من السورة الكريمة.

(١) غاية ما ذكر من نص صريح في فضل سورة العصر، هو النص الموضوع المشهور، المنسوب إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه المرفوع إلى النبي ﷺ كذبا: "من قرأ سورة والعصر: غفر الله له، وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر". وهو نص موضوع، أخرجه: أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات، باب: فضائل السور ١/ ٢٣٩، وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، كتاب: فضائل القرآن ١/ ٢٢٦، والشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، باب: فضائل القرآن، ص٢٩٦، وينظر: الفتح السماوي للمناوي ٣/ ١١٢١، فهذه المرويات منكرة لا يصح منها شئ.

(٢) واثلة بن الأسقع هو: الصحابي الجليل واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الليثي الكناني، وفيه خلاف في اسمه وكنيته، من أهل الصفة، أسلم قبل تبوك وشهدها مع النبي ﷺ، وقيل خدم النبي ﷺ ثلاث سنين، ثم نزل البصرة، وشهد فتح دمشق وسكن قرية تسمى "البلاط" على مقربة منها، عاش ١٠٥ سنة، وقيل: ٩٨، وهو آخر الصحابة موتا في دمشق، توفي رضي الله عنه سنة (٨٣هـ). ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ١/ ١٠٠٩، الإصابة لابن حجر ٦/ ٤٦٢، الأعلام للزركلي ٨/ ١٠٧.

(٣) حسن: أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، باب: حديث واثلة بن الأسقع، ص١٣٦، ح رقم ١٠١٢، وأحمد في مسنده، كتاب: مسند الشاميين، باب: حديث

فهذا النص الشريف يحمل ضمنية سورة العصر من السور التي فُضل بها النبي ﷺ.

كذا وردت بعض الآثار التي تبين قيمة السورة الكريمة وتفردها بمزيد عناية، سواء من الصحب الكرام، أو لما فيها من معنويات لسائر الأمة.

منها ما قاله أبو مدينة الدارمي ﷺ: "كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يفترقا، إلا أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر، إلى آخرها، ثم يسلم أحدهما على الآخر"[1].

فكأن الصحب الكرام ﷺ اتخذوها شعارا لهم في ملتقاهم، وليس هذا للتبرك بدءا، وإنما كان ليذكر كل واحد منهما صاحبه بما ورد فيها، بيانا لقيمة الزمن، وحفظا للأوقات، وحثا على عمارتها بالأعمال الصالحة، خصوصا من التواصي بالحق والتواصي بالصبر، حتى يجتلب منه قبل التفرق وصية خير لو كانت عنده[2].

أبي ثعلبة الخشني، ٤/ ١٠٧، ح رقم ١٧٠٢٣، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص١١٩، والبيهقي في السنن الصغير كتاب: فضائل القرآن، باب: تخصيص السبع الطول، ١/ ٣٤١، ح رقم ٩٦٢، وينظر: جامع البيان للطبري ١/ ٤٥، الإتقان للسيوطي ص٦٢، الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم د. إبراهيم علي السيد علي، ص٢٢٤، ص٣٧١. والمفصل من أول سورة "ق" إلى آخر القرآن الكريم.

(١) سبق تخريجه ص٥.

(٢) محاسن التأويل للقاسمي ٩/ ٤٧٥، التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٠/ ٥٢٨.

كذا يمكن الإشارة من خلال التزام الصحابةﷺ بقراءة سورة العصر في آخر كل مجلس، إلى التفكر بمضامينها، من رجاء غفران الله –تعالى– لما قد يحدث في المجلس، وأن يحفظهم من الخسران، بأن يكونوا ممن استثنتهم السورة الكريمة، لذا يمكن اعتبار قراءة سورة العصر – ضمنيا– من أدعية خاتمة المجلس.

كما نقل عن السلف يسمون سورة العصر: ميزان النجاة، فيقولون: هلموا نَزِن أنفسنا بميزان النجاة يعني الإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق وبالصبر، وذلك لأن للإنسان قوتين علمية وإليها الإشارة بـ "وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"، وعملية، وإليها الإشارة بـ "الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، والصبر من نتائج الإيمان، فإذا كملت هاتان القوتان حصلت النجاة والسعادة، وبعد التداخل المذكور لم تتضمن السورة غيرهما[1].

ونقل عن الشافعي–رحمه الله– قوله: " لو ما أنزل الله حجة على عباده إلا هذه السورة لكفتهم"، وبلفظ: "لو لم ينزل إلى الناس إلا هي لكفتهم"، وبلفظ: "لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم"[2].

---

(١) الإشارات الإلهية للطوفي ص٦٩٠.

(٢) نقل كلمات الشافعي رحمه الله غير واحد من أهل العلم في مصنفاتهم: المجموع للنووي ١/ ١٢، مجموع الفتاوي لابن تيمية ٢٨/ ١٥٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٩/ ٦٠٨، نظم الدرر للبقاعي ٢٢/ ٢٣٤، روح البيان لحقي ١٠/ ٣٩١، محاسن التأويل للقاسمي ٩/ ٤٧٣.

فهذا منه –رحمه الله– ما كان إلا لعظيم هذه السورة، حيث حوت جميع تعاليم الكتاب الحكيم، مع قصر تراكيبها.

فالغاية العظمى من الكتاب الحكيم، هي أن يحصل للإنسان غاية كماله في الدنيا والآخرة، وذلك بمعرفة الحق، والعمل به، وتعليمه من لا يحسنه، وصبره على تعلمه والعمل به وتعليمه.

فجمع الله في هذه السورة الجليلة هذه الطرق الكمالية، مقسما بالعصر أن كل أحد في خسر، إلا من استجمع هذه الرتب الأربع[1].

المطلب السادس: المناسبات المتعلقة بالسورة

تنوعت المناسبات التي تحيط بسورة العصر من جهاتها المختلفة، ويمكن ضبطها في النقاط التالية:

١- المناسبة بين سورة العصر وخاتمة سورة التكاثر:

الصلة بين السورتين واضحة، لما بيّن ﷻ في سورة التكاثر أن الاشتغال بأمور الدنيا والتهالك عليها مذموم، ووقع التهديد بقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾[2]، بيّن في العصر حال المؤمن والكافر، وأخبر أن جنس الإنسان في خسران، إلا من اتصف بصفات أربع، فكأنه يحدثنا عن طريق النجاة وما يجب الاشتغال به من الإيمان والأعمال الصالحات، وهو ما يعود على النفس، ومن التواصي بالخيرات، وكف النفس عن المناهي أو المعاصي، وهو ما يعود على المجتمع.

---

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم ص٥٣، محاسن التأويل للقاسمي ٩/ ٤٧٣.

(٢) التكاثر: الآيات [٣-٤].

فحوت سورة العصر الإشارة إلى حال من لم يلهه الانشغال عن الصالح -التكاثر- ولذا وضعت بعد سورته[١].

١- المناسبة بين سورة العصر وافتتاح سورة التكاثر:

لما قال تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾[٢] وتضمن ذلك الإشارة إلى قصور الإنسان وحصر إدراكه في العاجل دون الآجل الذي فيه فوزه وفلاحه، وذلك لبعده عن العلم بموجب الطبع، أخبر سبحانه أن ذلك شأن الإنسان بما هو إنسان، فقال: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾[٣] فالقصور شأنه، والظلم طبعه، والجهل جبلّته، فيحق أن يلهيه التكاثر، ولا يدخل الله عليه روح الإيمان: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٤].

٣- المناسبة بين سورة العصر وسورة الهمزة:

رأينا أن سورة العصر ذكرت أن جنس الإنسان في خسر إلا من اتصف بصفات معينة، وتأتي سورة الهمزة لتحدد صفات الخاسرين، ومظهر خسارتهم، وهكذا تبدو الصلة واضحة بين السورتين[٥].

---

(١) ينظر: روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٣٣، الأساس في التفسير لسعيد حوى ١١/ ٦٦٦٨، التفسير المنير لوهبة الزحيلي ١٥/ ٧٦، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ٩/ ٣٢٨.

(٢) التكاثر: الآية ١.

(٣) العصر: الآيات [١-٢].

(٤) نظم الدرر للبقاعي ٢٢/ ٢٣٧.

(٥) روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٢٤، موسوعة التفسير الموضوعي ٩/ ٣٢٩.

٤- المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها:

تضمنت هذه الآيات الكريمة حكما، ومحكوما عليه، ومحكوما به، فالحكم هو ما حكم الله تعالى به على الإنسان كل الإنسان من النقص والخسران، والمحكوم عليه هو الإنسان ابن آدم، والمحكوم به هو الخسران لمن لم يؤمن ويعمل صالحا، والربح والنجاة من الخسران لمن آمنوا، وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر[1].

المطلب السابع: محتوى ومقصد السورة

مما يحسن التنبيه إليه تحت هذه الفقرة، أن فرقا دقيقا بين فكرة محتوى/ مضمون السورة، وفكرة مقصد السورة، قلما ينتبه إليه، فخلط بينهما كثير مما تصدر بمقدمات تعريفية بين يدي تفسيره لسورة ما.

فالمحتوى/ المضمون هو مجرد تعداد للموضوعات الظاهرة التي سردتها السورة، أما المقصد فهو الغاية العظمى من وراء السورة، الغاية التي ينبغي تعلن وتترجم من موضوعات السورة، واختصارا المحتوى/ المضمون هو الجسر للمقصد والغاية.

وعليه، فأولا: محتوى السورة الكريمة:

- اشتملت السورة الكريمة على إثبات الخسران الشديد لأهل الكفر بالإسلام بعد أن بلغت دعوته، وكذلك من تقلد أعمال الباطل التي حذر الإسلام المسلمين منها.
- وعلى إثبات نجاة وفوز الذين آمنوا وعملوا الصالحات والداعين منهم إلى الحق.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري ص١٤٩٤، موسوعة التفسير الموضوعي ٩/ ٣٢٨.

- وعلى فضيلة الصبر على تزكية النفس ودعوة الحق[١].

ثانيا: مقاصد السورة الكريمة:

أصّلت السورة الكريمة أصلا عظيما للنجاة في هذه الحياة، ومن ثَمّ النجاة في الآخرة، فليست النجاة بين يدي اللهّ عز وجل بالمال أو الجاه، أو العلم، أو الابتكار، أو العمل الدنيوي المحض ـ رغم أهمية ذلك ـ أو غير ذلك من زخارف الحياة، ومظاهر العيش التي يتنافس فيها الناس، ويحرصون عليها، وإنما النجاة بين يدي اللهّ بجسر النجاة في الموازين الإلهية، ألا وهو الإيمان الثابت، والعمل الصالح، والتواصي بالتزام الحق والعدل والخير، والتواصي بالصبر على الطاعة وعلى مصائب الدنيا، وهذا ما حكم به اللهّ سبحانه في سورة العصر[٢].

بهذه الفقرة يكون قد تم القول في هذا المبحث ـ مبحث المقدمات التعريفية ـ بحول الله ونعمته، وقد جاء أوان الشروع في المبحث الثاني ـ مبحث التفسير التحليلي للسورة الكريمة ـ سائلا المولى ـ تبارك وتعالى ـ العون والتوفيق والسداد، إنه بكل جميل كفيل وهو على كل شئ قدير.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٠/ ٥٢٨، أهداف كل سورة ومقاصدها د. عبد الله شحاته ٤/ ٢٧١، التفسير الوسيط د. سيد الطنطاوي ص٤٥٦٣.

(٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١/ ٥٤٢، نظم الدرر للبقاعي ٢٢/ ٢٣٤، صفوة التفاسير للصابوني ٤/ ١٧٦٥، التفسير الوسيط للزحيلي ٣/ ٢٩٢٨، موسوعة التفسير الموضوعي ٩/ ٣٢٦.

المبحث الثاني

"الدراسة التحليلية"

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾:

افتتح الله –تعالى– السورة الجليلة بـ (الواو) التي تسمى واو القسم[1]، والمعنى: أقسم بالعصر.

وقبل الشروع في بيان معنى "العصر" تأصيلا واستعمالا، وترجيح ما يناسب المعنى العرفي للسياق ـ قبل الشروع ـ لابد من بيان علة الافتتاح بهذا القسم الإلهي في مطلع هذه السورة.

فهذا أحد أنواع ثلاثة للقسم –من حيثية المُقسِم[2]– في القرآن الحكيم.

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم د. عضيمة ٣/ ٤٩٠.

(٢) بناء على قاعدة الاستقراء، تجد أن الأقسام في القرآن الكريم، من حيث المُقسِم، تتنوع إلى ثلاثة أنواع: الأول: الأقسام الإلهية. الثاني: الأقسام الإنسانية: كما ورد في قوله –تعالى–: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ۝٥٧﴾ [الأنبياء: الآية ٥٧]. الثالث: الأقسام الشيطانية: كما ورد في قوله –تعالى–: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٨٢﴾ [ص: الآية ٨٢].

الأقسام الإلهية، وهي أغلب ما وقع في القرآن الكريم من قَسَم، فقد أقسم سبحانه بأمور تجاوزت الأربعين.

فأقسم سبحانه بذاته، بالنبي ﷺ، بالقرآن الكريم، بالملائكة، بالقلم، بالقيامة، بالنفس، بالشفع والوتر، بالولد والوالد، بالأمكنة، بالأزمنة، بالأرض والأجرام السماوية، بالظواهر الطبيعية.

وتحت كل قسم من هذه الأقسام، الأفراد المُقسَم بها، من جنس القسم الذي تندرج تحته، فهنا في مطلع السورة الكريمة أقسم ببعض مخلوقاته وهو العصر.

علة الافتتاح بالقسم:

جاءت أساليب القرآن الكريم على أروع وأبدع ما كانت عليه أساليب العرب في كلامهم، ومن أشهر هذه الأساليب: أسلوب القسم[1].

فقد تنوعت الأساليب بما يناسب حال المخاطب، على حسب اختلاف العصور والأمصار والعقول والأحوال.

"فمقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، وكذا مقام الكلام

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٩٠، مفاتيح الغيب للرازي ١٣/ ١٤٣، ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/ ٤٧٦، التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص٨٧، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٤/ ٣٣٩، الإمعان في أقسام القرآن للفراهي ص٢٢.

مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[١].

وجاء أسلوب القسم على هذا النسق، لمراعاة حال المخاطبين، لرفع الشك عن الحكم الذي تضمنه الخبر في المقسم عليه عند إلقائه.

وحتى يكون القسم مقبولا، يطلب من المُقسِم، القسم بما لا يمكن انكاره عند الطرفين، فهناك ما يُقسَم له، وهو المطلوب والمدعى ثبوته، تجاه من ينكر أو يلوح منه أمارات الإنكار، وما يقسم به، وهو المتسالم/ المتفق عليه حتى لدى الخصوم، ويقوم مقام البينة أو الشاهد على إثبات الحجة.

ومن ثَّم، فمن الضروري أن يقع القسم بما هو حق واقع وحقيقة ثابتة لا مرية فيها، وعلى هذا جرت عادة القرآن الكريم في أقسامه.

والخلاصة وقوع القسم في هذه الآية، وما شابهها من الآيات التي تحوي قسما بخلق الله ـ تعالى ـ كلها ثابتات يقينيات لا مرية فيها عند المخاطب – ولو خصما– فكذا ينبغي أن لا يُرتاب في المقسم عليه.

أما عن الغاية من القسم مطلقا فهي: توكيد وتعظيم ولفت الانتباه للمقسم به، وتوكيد وتعظيم ولفت الانتباه لجواب القسم.

أسلوب القسم يؤكد المقسم به والمقسم عليه.

أسلوب القسم يعظم المقسم به والمقسم عليه.

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكي ص٧٤.

أسلوب القسم يلفت النظر إلى المقسم به والمقسم عليه.

وبعد، فما المراد من العصر باعتباره المقسم به في النص الحكيم؟

أقسم سبحانه بالعصر في كتابه الحكيم مرة واحدة، دون أن يقرنه بمقسم به آخر معه، فقال: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾[1].

وحاصل ما ذُكر في الدرس التفسيري من أقوال في معنى "العصر" تأصيلا وتفسيرا، ترجع في جملتها إلى أربعة عشر قولا:

الأول: بمعنى الدهر، وجمعه عصور، وروي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنه، وغيره[2].

واستدل أصحاب هذا القول بالوضع اللغوي[3]، وبما نُسب لسيدنا علي رضي الله عنه: "والعصر ونوائب الدهر"[4]، وهو يقوم مقام القراءة التفسيرية.

---

(١) العصر: الآيات [١-٢].

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/ ٨٧٦١، تفسير ابن أبي زمينين ٥/ ١٦١، النكت والعيون للماوردي ٦/ ٣٣٣، معالم التنزيل للبغوي ٨/ ٥٢٥، المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٦٨٥، مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/ ٨٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٤١٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٦٠٨، زاد المسير لابن الجوزي ٩/ ٢٢٤، البحر المحيط لأبي حيان ١٠/ ٥٣٨، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٣، روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٣٤، حدائق الروح والريحان للهرري ٣٢/ ٢٩٨.

(٣) الصحاح للجوهري، مادة (عصر) ٢/ ٧٤٨، لسان العرب لابن منظور، مادة (عصر) ٤/ ٥٧٥.

(٤) سبق تخريجها في المبحث الأول.

فأقسم ﷻ بالدهر/ الزمن؛ لاشتماله على الأعاجيب، من تدبير أحوال العباد ومصالحهم، وبراهين قدرته وحكمته، بتصرف الأحوال وتبدلها واختلافها[١].

الثاني: بمعنى طرفي النهار، فالعصر بكرة، والعصر عشية، يقال العصران: الغداة والعشي، والقمران للشمس والقمر[٢].

واستدل أصحاب هذا القول بنظائر هذا النص الحكيم، كقوله -تعالى-: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾[٣]، ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤﴾[٤]، وغيرهما من الأزمنة والأوقات لما في هذه الأزمنة دلائل قدرته -تعالى- بتقلب الليل والنهار، وتنبيها إلى أن أحوال الدنيا قربت من انتهائها، كانتهاء الأسواق والتجارات والمكاسب بنهاية النهار.

الثالث: بمعنى العشي فقط، وهو من زوال الشمس إلى غروبها[٥].

---

(١) التبيان لابن القيم ص١١٤ بتصرف.

(٢) ينظر: الهداية لمكي ١٢/ ٨٤٢٣، البسيط للواحدي ٢٤/ ٦٣٤، المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٦٨٥، مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/ ٨٧، التسهيل لابن جزي ٢/ ٦٠٧، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٥/ ٩٠١، فتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٨٧، محاسن التأويل للقاسمي ٩/ ٤٧٢.

(٣) الضحى: الآية ١.

(٤) المدثر: الآية ٣٤.

(٥) هذا القول من جنس سابقه، وينظر: جامع البيان للطبري ١٠/ ٨٧٦١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٤١٠، التقريب في التفسير للفالي ٤/ ٥٧٢، فتح

الرابع: بمعنى صلاة العصر تحديدا (صلاة العصر المعروفة) أقسم بها – تعالى– لشرفها، فهي الصلاة الوسطى–عند من يقول بهذا[١]– التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله –تعالى–: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾[٢].

وأقسم سبحانه بصلاة العصر –في نظر القائلين بهذا القول[٣]– لفضلها، وتذكيرا بهذه الصلاة التي يغفل عنها الناس؛ لانشغالهم بتجاراتهم، أو

القدير للشوكاني ٥/ ٥٨٧، روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٣٤، حدائق الروح والريحان للهرري ٣٢/ ٢٩٨.

(١) تعدد الأقوال في معنى الصلاة الوسطى الواردة في قوله تعالى: ﴿ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: من الآية ٢٣٨]، من أشهرها: أنها صلاة العصر، وهو مروي عن علي، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي هريرة، وأبي أيوب، وعائشة ﷺ، وبه قال إبراهيم النخعي، وقتادة، والحسن، والضحاك ﷺ، واستدل أصحاب هذا القول بوجوه، أشهرها: قوله ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: "شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا". [أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ١/ ٤٦١، ح رقم ٦٢٧]. تنظر هذه الأقوال ووجوهها وتوجيهها: اللباب لابن عادل ٤/ ٢٢٧–٢٣٣.

(٢) البقرة: من الآية ٢٣٨.

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٦/ ٣٣٣، غرائب التفسير للكرماني ٢/ ١٣٨٥، معالم التنزيل للبغوي ٨/ ٥٢٥، التسهيل لابن جزي ٢/ ٦٠٧، الجواهر الحسان للثعالبي ٥/ ٦٢٥، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٥، حاشية زاده ٨/ ٦٧٨، تتمة

لخلودهم إلى الراحة من أعمالهم، ولما فيها من إشارة بحصول ختم طاعات النهار، فهي كالتوبة يختم بها الأعمال.

الخامس: بمعنى وقت العصر ـ ليس الصلاة ذاتها ـ وأقسم به سبحانه، لفضيلة هذا الوقت، لاحتوائه على صلاة العصر(١).

السادس: بمعنى آخر ساعة من ساعات النهار ـ الوقت الذي يليه المغرب مباشرة ـ وهو وقت فراغ الإنسان من عمله، وهو يستقبل الراحة، وتحصيل كسب وأجر مشقة يومه(٢).

السابع: بمعنى عصر النبيﷺ، فمقداره فيما مضى من الأمم/ العصور، بمقدار وقت العصر من النهار.

استدلالا بقولهﷺ: " مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ

أضواء البيان عطية محمد سالم ٩/ ٤٩٣، حدائق الروح والريحان للهرري ٣٢/ ٢٩٩.

(١) وهو من جنس سابقه، وينظر: نظم الدرر للبقاعي ٢٢/ ٢٣٦، روح المعاني للألوسي ١٤/ ٢٤٤، محاسن التأويل للقاسمي ٩/ ٤٧٢.

(٢) وهو من جنس سابقه، وينظر: البسيط للواحدي ٢٤/ ٢٤٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٤١٠، التسهيل لابن جزي ٢/ ٦٠٧، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٥، نظم الدرر للبقاعي ٢٢/ ٥٣١، فتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٨٧، حدائق الروح والريحان للهرري ٣٢/ ٢٩٨.

تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ "، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا، وَأَقَلَّ عَطَاءً؟ قَالَ: «هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَذَلِكَ، فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ"[1].

كذلك لما تضمنته الآيتان التاليتان من شمول الخسران لمطلق الإنسان، إلا لمن اتبع الحق وصبر عليه، وهم المؤمنون الصالحون عملا.

فأقسم بعصره ﷺ لأنه أشرف الأوقات، ويزول فيه الأهوال والآفات، لتشريف النبيﷺ بوجوده بهذا العصر المشار إليه[2].

الثامن: بمعنى اليوم والليلة مطلقا، دون تحديد ساعة معينة[3].

التاسع: بمعنى ساعة من ساعات النهار، دون تحديد معين[4].

العاشر: بمعنى ورب العصر، على إضمار مضاف[5].

---

(١) البخاري، كتاب: الإجارة، باب: الإجارة إلى نصف النهار، ٢/ ٥٨، ح رقم ٢٢٦٨.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/ ٨٨، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٥، حاشية القونوي ٢٠/ ٤٢٥، روح المعاني للألوسي١٤/ ٦٣٤، تتمة أضواء البيان عطية سالم ٩/ ٤٩٣، التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٠/ ٥٢٨.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي زمينين ٥/ ١٦١، معالم التنزيل للبغوي ٨/ ٥٢٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٤١٠، البحر المحيط لأبي حيان ١٠/ ٥٣٨، روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٣٤، تتمة أضواء البيان عطية سالم ٩/ ٤٩١.

(٤) وهو من جنس سابقه، وينظر: جامع البيان للطبري ١٠/ ٨٧٦١، الدر المنثور للسيوطي ١٥/ ٦٤٣.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٤١٠، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٣، حدائق الروح والريحان للهرري ٣٢/ ٢٩٨.

الحادي عشر: بمعنى المدة المقدرة لجيل ما من الناس، أو ملك ما من الملوك، أو نبي، أو دين، فيعين ويبين بالإضافة[١].

الثاني عشر: بمعنى زمان/ عصر كل شخص على حده، وليس مطلق زمان البشر[٢].

الثالث عشر: بمعنى الضغط، فيكون مصدر عصرت، والمعصور الشيء العصر، والعصارة نفاية ما يُعصر[٣].

قال -تعالى-: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا﴾[٣]، وقال: ﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾[٤]، وقال: "﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾[٥] أي السحب التي تعتصر بالمطر.

الرابع عشر: بمعنى ما يثير الغبار "الإعصار"، فالرياح أخذت من هذا المصدر اسما، لأن الريح تضرب تراب الأرض ضغطا، فتعصره، فترفعه وتنثره وتنشره شيئا فشيئا، قال -تعالى-: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ﴾[٧].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٠/ ٥٢٩.

(٢) ينظر: نظم الدرر للبقاعي ٢٢/ ٢٣٦.

(٣) ينظر: الغريبين للهروي مادة (عصر) ٤/ ١٢٨٣، عمدة الحفاظ للسمين مادة (عصر) ٣/ ١٧٤٤، المعجم الاشتقاقي د. محمد حسن جبل مادة (عصر) ٢/ ١٨٨.

(٤) يوسف: من الآية ٣٦.

(٥) يوسف: من الآية ٤٩.

(٦) النبأ: الآية ١٤.

(٧) البقرة: من الآية ٢٦٦.

وأُخذ اسم العصر من معنى الضغط والنثر، للشبه بين الدهر في امتداده واستمراره، بسيلان وانتشار واستمرار ما يضغط عليه من مائع ونحوه[1].

ويمكن الحمل على معنى مجازي وهو عصور الفتن والمحن التي ينضغط فيها الإنسان ويُعصر فيها.

المناقشة والترجيح:

هذا حاصل ما ذكر في شأن معنى "العصر" في الدرس اللغوي والتفسيري، ولا يخفى عن القارئ الكريم، أن بعض هذه الوجوه ـ وإن صحت تأصيلا ـ جانبت القوة لحمل السياق العام عليها، كما أن بعضها يمكن ضمه تحت آخر يشمله بعمومه.

فلا يخفى بُعد معنى "الضغط"، وكذا معنى "ما يثير الغبار" حتى يحمل عليها السياق التفسيري العام، فإن كانت صحيحة تأصيلا، إلا أن رائحة التكلف تشتم من هذا الحمل.

كذا معنى "صلاة العصر" لا يخفى بُعده، إذ لا صلة ظاهرة بصلاة العصر والمقسم عليه، كما في هذا الوجه من حذف المضاف "صلاة" دون توفر قرينة على الحذف، أو استدعاء يلزم السياق للحذف، ففيه من التكلف البيّن أيضا.

---

(١) وهو من جنس سابقه: ينظر: الغريبين للهروي مادة (عصر) ٤/ ١٢٨٣، عمدة الحفاظ للسمين مادة (عصر) ٣/ ١٧٤٤، المعجم الاشتقاقي د. جبل مادة (عصر) ٢/ ١٨٨.

فأولى هذه الأقوال بحمل السياق التفسيري عليها، هو القول الأول، وهو أن المراد من "العصر" في النص الحكيم هو الدهر (زمان البشر مطلقا)[١].

فهو الأقوى حملا، حيث إن القسم بالزمان/ الدهر يتناسب تناسبا مباشرا مع الجواب.

قال الزمخشري[٢]: "وأقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب"[٣]، وذلك لأنه –تعالى– جعل المقسم عليه كون الإنسان لفي خسر إلا طائفة خاصة.

ومعلوم أن خسران الإنسان هو تفلت عمره ومضي حياته من دون أن ينتفع بأغلى رأس مال وقع في يده.

حكى الرازي[٤] –رحمه الله– حكاية طريفة، تشير إلى هذا المعنى بوجه قريب، قال: "وعن بعض السلف، تعلمت معنى السورة من بائع الثلج،

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ١٠/ ٨٧٦٢، تفسير ابن كثير ٧/ ٦٠٨، حاشية ابن التمجيد ٢٠/ ٤٢٦، فتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٨٨، حدائق الروح والريحان للهرري ٣٢/ ٢٩٨.

(٢) الزمخشري هو: الإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، من أئمة التفسير واللغة والآداب، من أشهر كتبه: الكشاف، المفصل، أساس البلاغة. توفي سنة: ٥٣٨هـ . طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣١٤، بغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٧٩، الأعلام للزركلي ٧/ ١٧٨.

(٣) الكشاف للزمخشري ٤/ ٨٧٠.

(٤) الرازي هو: : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرازي، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. قرشي

كان يصيح، ويقول: ارحموا من يذوب رأس ماله، ارحموا من يذوب رأس ماله، فقلت: هذا معنى أن الإنسان لفي خسر يمر به العصر، فيمضي عمره ولا يكتسب، فإذا هو خاسر"[١].

والمعنى حينئذ: أقسم بكل تاريخ حياتكم الذي ينصرم وينقضي يوما بعد يوم، إنكم خاسرون بانقضاء هذا الزمان إن لم تؤمنوا وتعملوا مستلزم هذا الإيمان.

التناسب بين المقسم به والمقسم عليه على هذا المعنى المختار:

أقسم الله سبحانه بالعصر/ الدهر، أن جميع الناس في خسر إلا من استثني في الآية، لما في الزمان من عبرة ودلائل، فإن مرور الليل والنهار منتظم لمصالح الإنسان في معاشه ومعاده، فهو الظرف الذي تحدث فيه أفعال الإنسان، بله تظهر فيه نتائج هذه الأفعال[٢].

النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وإليها نسبته، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة ست وستمائة . من أشهر كتبه: مفاتيح الغيب ، معالم أصول الدين، لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات. طبقات المفسرين للداوودي، ٢/ ٢١٥، طبقات المفسرين للأدنه وي، ص٢١٢، الأعلام للزركلي ٦/ ٣١٣.

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/ ٨٧.

(٢) ينظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص٩٠، تفسير المراغي ٣٠/ ٢٣٤، تتمة أضواء البيان عطية سالم ٩/ ٤٩١، التفسير المنير للزحيلي ١٥/ ٧٨٩، موسوعة التفسير الموضوعي ٩/ ٣٣٠.

قلت: وعليه قُسم الإنسان حسب هذا الظرف الذي يحويه، ويحوي فعله وكسبه إلى قسمين:

الأول: قسم خسر، فلم يستفد من الزمن المطلق، بعبرة أو فكرة، ولا من زمانه المخصوص الذي عاشه.

الثاني: قسم فاز وربح، لأنه استفاد من الزمن المطلق بمعرفة أعاجيبه ودورته، ومن زمانه المخصوص، فآمن بالله سبحانه، ومستلزم هذا الإيمان، من عمل صالحات، وتواصي بالحق وبالصبر.

وهذه المناسبة الجليّة، أبرزت أرجحية القول الأول في معنى "العصر" على غيره من الأقوال، حيث إنه بإمعان النظر، يشمل في حقيقة جميع الأقوال بعمومه، وكل تخصيص في كل قول، ما هو في الحقيقة إلا بعض من الزمن الكلي "الدهر". والله أعلم.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾:

جملة "إن الإنسان" المكونة من "إن" واسمها، جواب القسم الإلهي بالعصر/ الدهر، واللام هي ـ المزحلقة ـ المؤكدة لحكم الخبر للمبتدأ[1]ـ

---

(١) اللام المزحلقة هي: هي لام الابتداء والمفترض أنها تدخل على المبتدأ لتوكيد الجملة الاسمية، لكنها تحركت (أو تزحلقت) من المبتدأ ودخلت على الخبر؛ وذلك لانشغال المبتدأ بمؤكِّد آخَر وهو "إن".

فالمبتدأ بعد دخول "إن" لا يحتمل نوعين من التوكيد، وحينما دخلت اللام ووجدت مكانها مشغولًا، فانتقلت بدورها لتدخل على الخبر، أو حدث العكس فدخلت إنَّ

فأكدت الجملة الكريمة بعدة مؤكدات: القسم، إنَّ، الجملة الإسمية، اللام المزحلقة.

وهذا يدل على كمال إرادة التأكيد على الحكم المنوط بالآية، من عمومية خسران كل الإنسان، إلا المستثنى من هذا العموم، على طريقة التهويل والإنذار[١].

والإنسان: في الأصل لفظ يقع للذكر والأنثى من بني آدم، وقد تعددت أقوال المفسرين في تعيين المراد من "الإنسان" في الآية الكريمة، بناء على معنى "أل"، على قولين[٢]:

الأول: "أل" الجنسية. تفيد استغراق جميع أفراد المدخول عليه، فيكون المراد جنس الإنسان، مؤمنا كان أو كافرا.

لتوكيد الجملة ووجدت مؤكِّدًا آخر وهو اللام، وهنا لابد لأحدهما من أن يغادر مكانه، ولما كانت إنّ أقوى من اللام فقد ثبتت مكانها وتحركت اللام لتدخل على الخبر، وزاد تأكيد احكم بين المبتدأ والخبر. التطبيق النحوي د. عبده الراجحي ص١٦٤. وينظر: إعراب القرآن وبيانه لدرويش ٨/ ٤٠٣، بلاغة القرآن في الإعجاز لبهجت الشيخلي ١٠/ ٧٠٠، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت صالح ١٢/ ٥٠٢.

(١) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٠/ ٥٣١ بتصرف.

(٢) ينظر: البسيط للواحدي ٢٤/ ٢٤٧، مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/ ٨٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٤١١، التقريب في التفسير للفالي ٤/ ٥٧٢، التسهيل لابن جزي ٢/ ٦٠٧، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٥، حاشية الجمل ٤/ ٥٨٣، الجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمود الصافي ٣٠/ ٤٠١.

والمعنى حينئذ: إن الإنسان لفي خسر: جميع جنس الإنسان إلا من استثني في الآية.

أو "أل" الجنسية التي تفيد استغراق خصائص الفرد، أي الكامل في الصفة، والمقصود: الإنسان الكافر فقط ـ ليس مطلق الإنسان ـ فهو الكامل الخسران، بحيث استغرق جميع أفراد الجنس، فحقيق وصفه باسم الجنس.

والمعنى حينئذ: إن الكافر لفي خسر إلا الذين آمنوا.

الثاني: "أل" العهدية. تفيد تعيين معهودا ذكريا في النص، أو ذهنيا مفهوما من حال السياق.

والمراد هنا الذهني، إذ ليس في النص مذكور باسمه أو بصفته، فيفهم تحديد الإنسان من فحوى السياق، ويمكن أن أسميها: بالفهم المصداقي، بمعنى أن الكلمة تصدق على شخص بعينه.

وعليه اختلف القائلون بهذا القول في تعيين المبهم، فقيل: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب بن أسد، والاسود بن عبد يغوث، وقيل: أبو جهل بن هشام، وأبو لهب، وغيرهم من المشركين[1].

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٩٠، الكشف والبيان للثعلبي ١٠/ ٢٨٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٤١١، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٥، الدر المنثور للسيوطي ١٥/ ٦٤٤.

وكل هذا المُعين ـ في الحقيقة ـ مُثل، إذ المقصود جنس الكافر المعاند للنبيﷺ بعصره الشريف، فهو من باب المصداق، الدخول الأوليّ ليس إلا.

فجريا وتطبيقا، أبو جهل وأبو لهب، وغيرهما ممن ذكر، هم أبرز الإنسان الخاسر، وكذا ما ذكر في تعيين المؤمن بأفراد معينة هم أبرز الإنسان المستثنى الصالح[1].

وكذا ـ كما سيأتي ـ في تعيين المؤمن، إذ المقصود جنس المؤمن الذي آمن وعمل الصالحات.

الترجيح:

بعد عرض الأقوال في معنى "الإنسان"، يظهر أن الأولى حمل السياق على العموم، إذ لا قرينة على التخصيص من جهة، وكذا من جهة أخرى عموم الجنسية التي استثني منها، إذ الاستثناء من الجنسية يدل على العمومية، لأنه من لوازم صحة الاستثناء أن يكون من العموم[2].

والمعنى: إن الإنسان/ مطلق الإنسان لفي خسر إلا من استثني.

---

(١) سيأتي أبرز من ذكر في تعيين المؤمن: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان عفان، وعلي بن أبي طالب، وسلمان الفارسي رضي الله عنهم.

(٢) البسيط للواحدي ٢٤/ ٢٤٧، المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٦٨٦، الدر المصون للسمين الحلبي ١١/ ١٠٣، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٥، الجواهر الحسان الثعالبي ٥/ ٦٢٥، حاشية القونوي ٢٠/ ٤٢٦، حدائق الروح والريحان للهرري ٣٢/ ٣٠١.

إشكال والجواب عليه:

بناء على هذا الترجيح في معنى الإنسان، استشكل دخول المؤمن مع الكافر في حيز التعريف الإنساني.

فالخسران في حق الكافر معلوم، معقول، محقق، فكيف يصح حمل الخسران في جانب المؤمن/ غير الكافر؟

أجيب على هذا: في غير الكافر وفي عموم المسلمين، فالخسران بمعنى التفريط، بحيث لو دخل الجنة بعد عذاب، أو لم ينل أعلى الدرجات يحس بالخسران في الوقت الذي فرط فيه ولم ينافس فعل الخير لينال أعلى الدرجات.

فهذا الخسر متفاوت، فأعظمه الخسر المنجر عن انتفاء الإيمان بوحدانية الله وصدق رسولهﷺ، ثم تتفاوت مراتب الخسر بعد ذلك بحسب كثرة الأعمال السيئة ظاهرها وباطنها.

فهذه السورة فعلا دافع لكل فرد إلى الجد والعمل المربح ودرجات الجنة رفيعة ومنازلها عالية مهما بذل العبد من جهد فإن أمامه مجال للكسب والربح نسأل الله التوفيق والفلاح[1].

﴿لَفِى﴾:

---

(١) ينظر: تتمة أضواء البيان عطية سالم ٩/ ٤٩٩، التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٠/ ٥٣١.

عُبر بالظرفية هنا في الآية الكريمة على طريقة المجاز، حيث شبهت الآية ملازمة الخُسر بإحاطة الظرف بالمظروف، فالخاسر في حال خسر، مستغرق فيه، مغمور فيه، أحيط به من كل جهة دون تحديد أو تعيين، فكان أبلغ من أن يقال: إن الإنسان لخاسر[1].

﴿خُسْرٍ﴾:

الخُسر والخُسران مصدر كالكفر والكفران، وهو ضد الربح في التجارة، بمعنى النقصان في رأس المال، وفي حق جنس الإنسان هو أنفاسه وعمره، بصرفه في مباغيه التي لا ينتفع بها في الآخرة[2].

وكما أن الخُسر أطلق على نقصان رأس المال، وخسارة التجارة كذلك أطلق على فَوْت ما يمكن أن يفوز به الإنسان، فعندما لا يحصل الإنسان على الربح الذي هو في متناوله، يقال: خسره.

ومنه قوله -تعالى-: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[1] فالآخرة ليست في يديه حتى يخسرها، ولكن ربحها في متناول يديه، فتركه يعتبر خسرانا[2].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/ ٨٩، تتمة أضواء البيان عطية سالم ٩/ ٤٩٥، التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٠/ ٥٣١.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (خسر) ٧/ ١٦٢، المفردات للراغب مادة (خسر) ص١٤٨، الغريبين للهروي مادة (خسر) ٢/ ٥٥٣، مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/ ٨٩، روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٣٤، تتمة أضواء البيان عطية سالم ٩/ ٤٩٥، حدائق الروح والريحان للهرري ٣٢/ ٣٠١.

وأما عن معنى "الخسر" في النص الحكيم، فقد تعددت النظرة التفسيرية في تعيينه على وجوه، هي في حقيقتها مُثل متقاربة، اختلاف تنوع لأفراد فقط، فقيل[٣]:

- لفي غبنٍ.
- لفي هلكة.
- لفي عقوبة.
- لفي شرّ.
- لفي نقص.
- لفي النار.

والأولى حمل الكلمة على العموم، دون تقييدها بفرد من أفراد المعنى، لأنها استفاد العموم من تنكيرها، فأطلقت دون تعيين لتعم[٤].

فائدة التنكير في "خُسر":

علل المفسرون التنكير الذي جاء عليه نظم القول الكريم، فقال: "خسر" ولم يقل "الخسر" على أقوال[٥]:

---

(١) الحج: من الآية ١١.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (خسر) ٧/ ١٦٣، المعجم الاشتقاقي جبل مادة (خسر) ١/ ٣٦٩.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٩، الهداية لمكي ١٢/ ٨٤٢٤، غرائب التفسير للكرماني ٢/ ١٣٨٥، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٥، فتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٨٨.

(٤) التفسير المنير للزحيلي ١٥/ ٧٨٨ بتصرف.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/ ٨٩، حاشية زاده ٨/ ٦٧٩، روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٣٥، التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٢/ ٥٣٢.

أحدها: للتنويع، والمعنى: إن الإنسان لفي خسران متعدد، خسران ما، لا يعرف كنهه، ولا يدرك عاقبته، إذ قد يظن لنفسه عاقبة حسنة، على حين أنه يتقلب في الخسران.

ثانيها: للتعظيم/ التهويل، والمعنى: إن الإنسان لفي خسر عظيم لا يعلم كنهه إلا الله، فالذنب يعظم بعظم من في حقه الذنب، أو لأنه وقع في مقابلة النعم العظيمة.

ثالثها: التحقير، والمعنى: خسران الإنسان دون خسران الشيطان.

قلت: وكلها يمكن حمل السياق العام عليها ـ وإن رجح البعض القول بالتعظيم[1] ـ فكل الوجوه فحواها إفادة خطر هذا الخسران العام على الإنسان، عبر كل الدهر/ العصر.

المعنى العام للآية الكريمة:

إن جنس الإنسان لفي نقصان، لأنه ينقص عمره كل يوم وهو رأس ماله، فإذا ذهب رأس ماله ولم يكتسب به الطاعة، يكون على نقصان طول دهره وخسران، إذا لا خسران أعظم من استحقاق العقاب الدائم، وكيف لا يكون الإنسان في خسران، ووراءه ذلك المصير المحتوم الذي قد صدر فيه الحكم من رب العزة، فكل نفس ذائقة الموت وإن عاشوا، وكأنه لم يكن شيئا مذكورا، فإذا لم يكن ممكن استثناهم الله –تعالى– وهم الذين آمنوا .. الخ، فهو لا شك في خسران عظيم، لأن أعمال الإنسان

(١) تنظر: مراجع الحاشية السابقة.

هي مصدر شقائه، لا الزمان ولا المكان، وهي التي توقعه في الهلاك، فذنب المرء في حق بارئه، جريمة لا تعدلها جريمة أخرى، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولا يستعتبون[1].

التناسب بين المقسم به والمقسم عليه:

الإنسان يملك رأس مال حقيقي ـ من أنفاسه، وعمره، وثروة، وجاه، وقدرة ..الخ ـ هذا الرصيد الوجودي من رأس المال، كل يوم على مدار زمانه يخسر منه شيئا فشيئا، ويقترب من نهايته، ويضيق زمانه/ عصره/ دهره، فهو في خسران مطلق دائم، إن لم يؤمن ويعمل صالحا.

فكل إنسان أعطاه الله –تعالى– رأس مال، هو زمنا، أقسم الله –تعالى– به/ بالدهر/ بالعصر، أن كل البشر خاسرون إلا من آمن وعمل صالحا.

فإذا تاجر فيه بالإيمان ومستلزمه، ربح، وإذا عطله عن مستلزمه خسر، وبذا يكون وجه التناسب بين المقسم به والمقسم عليه. والله أعلم.

(١) حدائق الروح والريحان للهرري ٣٢/ ٣٠١، ٣٠٢ بتصرف.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾

﴿إِلَّا﴾:

الاستثناء[1] من مطلق الإنسان، الذي دل على العموم، فهو استثناء متصل، ليقرر في نفس السامع أن الناس فريقان: فريق يلحقه الخسران في زمنه، وفريق لا يلحقه شيء من الخسران في زمنه، وهو من اتصف بصفات أربع حيث يجمع له الخير كله، وهي: القدر المتيقن من الإيمان، العمل الصالح، التواصي بالحق، التواصي بالصبر[2].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

وصدقوا واعترفوا وأيقنوا بالله ﷻ وآمنوا به وبرسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر وصدقوا بالقدر خيره وشره من الله تعالى، واعتقدوا أن لهذا العالم إلها خالقا قادرا، وأن هناك فرقا بين الفضيلة والرذيلة، فدفعهم ذلك إلى عمل البر والخير[3].

---

(١) الاستثناء هو: إخراج حكم اسم من حكم اسم آخر، يسمى الاسم المُخرَج المستثنى، والآخر المستثنى منه، ويتنوع إلى نوعين أساسيين: استثناء متصل. استثناء منفصل. ينظر: المقتضب للمبرد ٤/ ٣٨٩، شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ٣/ ٤٧، اللمحة لابن الصائغ ١/ ٦٦.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٣٩٣، التسهيل لابن جزي ٢/ ٦٠٧، تتمة أضواء البيان عطية سالم ٩/ ٥٠١، التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣٠/ ٥٣١، التفسير الوسيط للزحيلي ٣/ ٢٩٢٩.

(٣) حدائق الروح والريحان للهرري ٣٢/ ٣٠٢ بتصرف.

والتعبير بالماضي بقوله: "آمنوا" للحث على الدخول في الدين، ولو على أدنى الدرجات، والبشارة لمن فعل بشرطه بالنجاة من الخسر[١].

المراد بالمؤمن الرابح في النص الحكيم:

تعددت أقوال المفسرين في تعيين الاسم الموصول على قولين[٢]:

الأول: على التعيين بأفراد مخصوصة، مقابلة بتعيين الإنسان بأفراد مخصوصة، والتقدير: الإنسان: أبو جهل، الذين آمنوا: أبو بكر، عملوا الصالحات: عمر، تواصوا بالحق: عثمان، تواصوا بالصبر: علي. رضي الله عنهم أجمعين.

ولا يخفى ما فيه من ضعف حمل السياق عليه، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الآية السابقة.

الثاني: على العموم، وهذا هو الصحيح، ما ينبغي أن يحمل عليه السياق التفسيري، وما ذكر من تعيين، إنما يدخل فيه دخولا أوليا فقط.

﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾:

الصالحات: جمع صالحة، وهي جنس الصالح، وهو اتباع الأوامر واجتناب النواهي في العبادات كالصلاة، والعادات كالبيع، فكانوا بهذا مؤمنين، فلم يلقهم شيء من الخسر[٣].

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٣٢/ ٢٣٩.

(٢) غرائب التفسير للكرماني ٢/ ١٣٨٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٤١١، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٦، الدر المنثور للسيوطي ١٥/ ٦٤٤.

(٣) ينظر: نظم الدرر للبقاعي ٣٢/ ٢٣٩، حاشية الجمل ٤/ ٥٨٣.

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾:

لما كان الإنسان بعد كماله في نفسه بالأعمال الصالحة، لا ينتفي عنه مطلق الخسر، إلا بتكميل غيره، وهذا مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الناشئ عن نور القلب، ولا يتأتى ذلك إلا بالاجتماع ، قال مخصصاً لما دخل في الأعمال الصالحة تنبيهاً على عظمته: "وتواصوا بالحق".

ولما كان الإنسان ميالاً إلى النقصان، فكان فاعل ذلك الإحسان معرضاً للشنآن من أهل العدوان، وهم الأغلب في كل زمان، قال: "وتواصوا بالصبر"[١].

وتواصوا من الوصية، وأوصى الرجل، ووصاه عهد إليه بالوصية، وهي: التقديم إلى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة[٢]، وكل التزام متضامّ متصل بعضه ببعض منه، فهو وصية[٣].

والمعنى: وصى بعضهم بعضا بالأمر الثابت الذي لا سبيل إلى إنكاره ولا زوال في الدارين لمحاسن آثاره، وهو الخير كله من الإيمان بالله عز وجل واتباع كتبه ورسله في كل عقد وعمل[٤].

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٣٢/ ٢٣٩، ٢٤٠ بتصرف.

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة (وصى) ١٥/ ٣٩٤، حاشية الطيبي ١٦/ ٥٦٦، حاشية الجمل ٤/ ٥٨٣.

(٣) المعجم الاشتقاقي د. جبل مادة (وصى) ٢/ ٧.

(٤) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩/ ١٩٧.

وأما عن عطف التواصي بالأمرين ـ الحق والصبر ـ على العمل الصالح، مع أن العمل الصالح يتناول الأمرين وغيرهما، فهو من قبيل عطف الخاص على العام، لمزيد عناية بالخاص، وبيان فضله وشرفه، من حيث إن عطفه عليه يؤذن بكونه أمرا مغايرا له غير مندرج تحته[1].

وحاصل ما ذكر في معنى "التواصي بالحق" على النحو التالي[2]:

- أن يوصي بعضهم بعضا بالحق المطلق.
- أن يوصي بعضهم بعضا بعمل الطاعات وترك المعاصي، لأن الحق هو كل ما كان ضد الباطل.
- أن يوصي مخلفيه عند حضور المنية ألا يموتن إلا وهم مسلمون.
- أن يوصي بعضهم بعضا بالقرآن، بناء على أن الحق هو القرآن، لشموله كل أمر، وكل نهي، وكل خير.
- أن يوصي بعضهم بالإسلام، وكأنه إشارة ضمنية إلى أن الإنسان هو الكافر، ويكون

الصبر على إيذاء الكافر للمؤمن.

---

(١) حاشية زاده ٨/ ٦٨٠، حاشية القونوي ٢٠/ ٤٢٨.

(٢) ينظر: الهداية لمكي ١٢/ ٨٤٢٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٤١٢، البحر المحيط لأبي حيان ١٠/ ٥٣٩، التسهيل لابن جزي ٢/ ٦٠٧، جامع البيان للإيجي ٤/ ٥٢٧، تتمة أضواء البيان عطية سالم ٩/ ٥٠٣.

- أن يوصي بعضهم بأصول الشريعة وفروعها، حاضرها وماضيها، كلياتها وجزئياتها.

وقد تعددت الآيات الكريمة التي أشارت إلى مطلق الوصية بأصول الدين وفروعه، منها:

قوله -تعالى-: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

وقال -تعالى-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[2].

وقال -تعالى-: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[3].

فهذه الآيات وما يشبهها، وصايا جامعة لأبواب الخير، الموصدة لأبواب الشر، وكأن قائلا يقول: ما معنى التواصي بالحق؟ فيقال: التواصي بالحق هو التواصي بهذه الوصايا التي سردها القرآن الكريم عبر عصور الأنبياء والأمم، والشريعة.

وكأنها إشارة لطيفة كذلك إلى أن هذه السورة بحق جامعة لأصول الرسالة، فلو تأملها الناس لكفتهم حقا.

---

(١) البقرة: الآية ١٣٢.

(٢) الأنعام: الآية ١٥٣.

(٣) الشورى: من الآية ١٣.

والحقيقة أن هذه الأقوال كلها مُثل -على سبيل التنوع والتعدد المعنوي- بعضها يكمل بعض، ويدخل بعضها ضمن بعض، والأولى أن يقال بالعموم.

فالحق هو: الأمر الثابت الذي لا سبيل إلى إنكاره، ولا زوال في الدارين لمحاسن آثاره، وهو الخير كله من الإيمان بالله تعالى ومستلزمه، وهو ما تصدر من حقيقة ثابتة أرشد إليها دليل قاطع[1].

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾:

الصبر: قوة للنفس تدعوها إلى احتمال المشقة في العمل الطيب، وتهون عليها احتمال المكروه في سبيل الوصول إلى الأعراض الشريفة[2].

وكذلك التواصي بالصبر من ذكر الخاص بعد العام، فإن الصبر داخل في عموم الحق، إلا أنه ﷻ أفرده بالذكر إشادة بفضيلة الصبر، وعليه تعدد الأقوال في معنى: التواصي بالصبر[3]:

- الصبر على طاعة الله.
- الصبر عل فرائض الله.

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٨٨، روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٣٥، حدائق الروح والريحان للهرري ٣٢/ ٣٠٨.

(٢) ينظر: مراجع الحاشية السابقة.

(٣) ينظر: معاني القرآن الزجاج ٥/ ٢٧٥، جامع البيان للطبري ١٠/ ٨٧٦٢، البسيط للواحدي ٢٤/ ٢٤٩، النكت والعيون للماوردي ٦/ ٣٣٤، التقريب للفالي ٤/ ٥٧٢، البحر المحيط لأبي حيان ١٠/ ٥٣٩، تفسير ابن كثير ٧/ ٦٠٩.

- الصبر عن محارم الله واتباع الشهوات.
- الصبر على الحق السابق، فإن الوصول إلى الحق سهل، وأما البقاء عليه، فهو الذي

يحتاج إلى الصبر، والجهاد لأجله، فذاك الذي يظهر به مصداق الإيمان وحقيقته.

وحاصل هذه الأقوال: أنها كذلك مُثل، إذ أن الصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق إليه من فعل أو ترك، بل العموم بتلقي أمر الله تعالى بالجميل والرضا والاستسلام ظاهرا وباطنا[1].

ولعل سؤالا يطرح نفسه هنا: ما الحكمة في أنه تعالى ذكر الحكم في جانب الخسر، ولم يذكر السبب؟ وذكر السبب في جانب الربح، وهو الأمور الأربعة، ولم يذكر الحكم؟

أجيب: المقصود من إنزال القرآن الكريم بيان أسباب سعادة الإنسان، وما يؤديه إلى مرضاة الرحمن، فاقتصر على بيان المقصود، وساق بيانه على وجه علم منه أسباب الخسران، حيث سجل على أن من لم يباشر هذه الأمور الأربعة فهو خسران.

كذا تعداد مثالب القاصرين ليس من دأب الكريم، فلذلك لم يفصل أسباب الخسران[1].

---

(١) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩/ ١٩٧، روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٣٥.

المعنى العام للآية الكريمة:

إن الإنسان لفي خسارة وضياع ونقصان وهلاك، إلا الذين جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح، فإنهم في ربح، لا في خسر، لأنهم عملوا للآخرة، ولم تشغلهم أعمال الدنيا عنها، فآمنوا بقلوبهم، وعملوا بجوارحهم.

وإلا الذين وصى بعضهم بعضا بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وهو الإيمان بالله والتوحيد، والقيام بما شرعه الله -تعالى- واجتناب ما نهى عنه، وهذا هو الخير كله.

وإلا الذين وصى بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله، وعن معاصي الله، وعلى أقداره، والمصائب، والأذى الملحق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فهؤلاء ليسوا في خسر، بل هم في أعظم ربح وزيادة، يربحون الثواب باكتساب الطاعات، وإنفاق العمر فيها، فكأن رأس مالهم باق، كما أن التاجر إذا خرج رأس المال من يده وربح عليه، لم يعد ذلك ذهابا[٢].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/ ٩١، حاشية زاده ٨/ ٦٨٠، حاشية ابن التمجيد ٢٠/ ٤٢٨، محاسن التأويل للقاسمي ٩/ ٤٧٣.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤/ ٨٧٠، مجمع البيان للطبرسي ١٠/ ٣٣٥، مدارك التنزيل للنسفي ٢/ ٤٦٢، التفسير المنير للزحيلي ١٥/ ٧٩١.

الخاتمة

"مقاصد النص ونتائج البحث"

نسأل اللهَ المبتدئَ لنا بنعمه قبل استحقاقها، المديمَها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب به من شكره بها، والجاعِلَنَا في خير أمة أخرجت للناس: أن يرزقنا فهما في كتابه، ثم سنة نبيهﷺ، وقولا وعملا يؤدي به عنا حقه، ويوجب لنا نافلة مَزيده[١] .

وبعد هذه الرحلة المباركة في رحاب سورة العصر، وهذه المعايشة المختصرة لمعانيها في التراث التفسيري، فقد حانت آخر محطة من محطات هذه الرحلة، لأسجل أظهر المقاصد، وأهم النتائج لهذا البحث بمشيئة الله تعالى[٢]:

- بيان فضيلة سورة العصر، ودلالتها على إعجاز القرآن الكريم، فمع قلة حروفها، قد اشتملت طريق النجاة في الدنيا والآخرة في ثلاث آيات فقط.
- فخصصت السورة عناصر السعادة الأربعة، بكونها سبيل النجاة من الخسران، فاشتملت على ما ينتظم حياة الإنسان عامة، ما

---

(١) الرسالة للشافعي صـ ٩٢ .

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/ ٩١، حاشية الطيبي ١٦/ ٥٦٧، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٥، حاشية الجمل ٤/ ٥٨٣، أيسر التفاسير للجزائري ص ١٤٩٤، التفسير المنير للزحيلي ١٥/ ٧٩١.

يخص نفسه، وهو الإيمان والعمل الصالح، وما يخص غيره، وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

- كما يلزم المكلف من تحصيل ما يخص نفسه به، يلزمه كذلك في غيره: الدعاء إلى الدين، والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يحب له ما يحب لنفسه.
- الإنسان وإن ربح الثروة الكبيرة والمال الوفير، فهو في خسارة محققة، إن لم يعمل للآخرة عملا طيبا صحيحا.
- أقسم الله -تعالى- على هذا الحكم بأي عصر أو زمان، لما فيه من التنبيه بتصرف الأحوال وتبدلها، وما فيها من الدلالة على الصانع ووحدانيته وكمال قدرته ومزيد حكمته التي تظهر أحيانا بعد مرور الزمان.
- دلت السورة الكريمة على أن الحق ثقيل، وأن المحن تلازمه، فلذلك قرن به التواصي.
- بيان فوز أهل الإيمان والعمل الصالح، المجتنبين للشرك والمعاصي، وبيان مصير الإنسان الكافر، وأنه الخسران التام.
- اختلف الفقهاء ـ استدلا بالسورة الكريمة ـ فيمن حلف ألا يكلم رجلا عصرا، فقيل: يحمل قَسَمه على السَنَة، لأنه أكثر ما قيل فيه،

وقيل: يبر الحالف بمرور ساعة، لأنها أقل ما يصدق عليه الزمن عرفا، إلا أنه تكون له نية[1].

- أُستدل بهذه السورة أن لله ﷻ أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، لقوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾ وذلك لأن إقسامه -تعالى- بما خلق يدل على عظمته -سبحانه- فكأنه قيل: أقسمت بما خلقت أنا، ويدل على عظمة هذا المخلوق المقسم به، إذ لعظمته أو عظمة ما فيه، أقسم به ﷻ تنبيها وإرشادا.
- كذا أُستدل على أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، لأنه لم يستثن في السورة الكريمة من الخسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .. الخ.

وأجيب: لا دلالة في ذلك على أكثر من كون غير المستثنى في خسر، وأما على كونه مخلدا في النار فلا، كيف والخسر عام، فهو إما بالخلود إن مات كافرا، وإما بالدخول في النار إن مات عاصيا ولم يغفر له[2].

قلت: ولعل الرسالة الأخيرة التي تهدينا لها هذه السورة هي:

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ٤٧٤، اللباب لابن عادل ٢٠/ ٤٨٥.

(٢) متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ص٧٠١، مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/ ٢٨١، روح المعاني للألوسي ١٤/ ٦٣٦.

"والدهر الذي هو جوهر الثروة الحقيقية، إن كل إنسان غارق لحظة بلحظة في زوال عمره ورصيده إن لم يتاجر مع الله بالإيمان ومستلزمه فيربح، وإلا قد خسر خسرانا مبينا في الدنيا والآخرة".

وبعـد .. فهذه بعض الوقفات التي أنعم الله ـ تعالى ـ بها من خلال معايشة هذه السورة الجليلة، وقد أفرغت في بحثي جهدي، وبذلت ما في وسعي، وتحريت الصواب ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ولم أقصد إلا إصابة الحق، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن تقصيري وعجزي، فالكمال المطلق لله وحده، والكمال البشري لأنبيائه ورسله عليهم صلوات الله وسلامه.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الإتقان في علوم القرآن** للإمام/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد بن على، ط: دار الحديث ـ القاهرة ـ ط: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
- **الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم** د/ إبراهيم علي عيسى، ط: دار السلام ـ القاهرة ـ ط: الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.
- **أحكام القرآن** للإمام/ أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الثالثة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- **ارتشاف الضرب من لسان العرب** لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د/ مصطفى النماس، ط: مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط: الأولى ١٩٨٤م.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** للإمام/ أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، ط: دار إحياء التراث ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
- **الأساس في التفسير**، سعيد حوى، ط: دار السلام ـ القاهرة ـ ط: السادسة ١٤٢٤هـ.

- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** للإمام/ أبى الحسن على بن محمد بن الأثير، تحقيق: على معوض وآخرين، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
- **الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية** للإمام/ نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: محمد حسن محمد، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- **الإصابة في تمييز الصحابة** للإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤١٥ه.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ط: دار عالم الفوائد ـ مكة المكرمة ـ ط: الأولى ١٤٢٦هـ.
- **إعراب القرآن الكريم وبيانه** محيي الدين درويش، ط: اليمامة ـ بيروت ـ ط: السابعة ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
- **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل** بهجت عبد الواحد صالح، ط: دار الفكر بدون تاريخ.
- **الأعلام** لخير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس الزركلي، ط: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

- **إمعان في أقسام القرآن** للمعلم عبد الحميد الفراهي، ط: المطبعة الأحمدية ـ الهند ـ ط: ١٣٢٩هـ.
- **الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة** للإمام/ علاء الدين بن قليط مغلطاي، ط: مكتبة الرشد ـ الرياض ـ بدون تاريخ.
- **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن** د. عبد الله شحاته، ط: الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ط: ٢٠٠٢م.
- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، ط: مكتبة أضواء المنار ـ السعودية ـ ط: الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
- **البحر المحيط في التفسير** للإمام/ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، تحقيق: زهير جعيد، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ ط: ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** للإمام/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ـ ط: ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
- **بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز** لبهجت عبد الواحد الشيخلي، ط: مكتبة دنديس ـ الأردن ـ ط: ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

- **البيان في عد آي القرآن لأبي** عمرو الداني، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ الكويت ـ ط: الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للإمام/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: المكتبة العصرية ـ لبنان ـ بدون تاريخ.
- **التاريخ الكبير** للإمام/ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ط: دار الفكر، بدون تاريخ.
- **التبيان في أقسام القرآن لأبي** بكر محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط: دار المعرفة ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
- **التحرير والتنوير** للإمام/ محمد الطاهر ابن عاشور، ط: دار سحنون ـ تونس ـ ط: ١٩٩٧م.
- **التسهيل لعلوم التنزيل** للإمام/ أبى القاسم محمد بن أحمد بن جزي، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- **التطبيق النحوي** للأستاذ الدكتور/ عبده الراجحي، ط: دار المعارف، ط: الأولى ١٤٢٠ه ـ ١٩٩٩م.

- **التفسير البسيط** للإمام/ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: د/ محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، ط: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ط: ١٤٣٠هـ.
- **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** للإمام/ أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى، تحقيق: محمود مطرجي، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
- **تفسير القرآن العزيز** للإمام/ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق: حسين عكاشة، ط: الفارق الحديثة ـ القاهرة ـ ط: الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
- **تفسير القرآن العظيم** لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط: دار الآثار ـ القاهرة ـ ط: الأولى ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
- **التفسير الكبير** للإمام/ فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: عماد زكي البارودي، ط: المكتبة التوفيقية ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.
- **تفسير المراغي** للشيخ/ أحمد مصطفى المراغي، ط: مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ط: الأولى ١٣٦٥ه ـ ١٩٤٦م.
- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** د. وهبة الزحيلي، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ ط: العاشرة ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

- **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم** إشراف أ.د/ مصطفى مسلم، ط: جامعة الشارقة ـ الإمارات ـ ط: الأولى ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
- **التفسير الوسيط** د. محمد سيد طنطاوي، ط: دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ ط: الأولى ١٩٩٧م.
- **التفسير الوسيط** د. وهبة الزحيلي، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
- **تقريب التهذيب** لابن حجر العسقلاني، تحقيق: صلاح الدين عبد الموجود، ط: دار ابن رجب ـ المنصورة ـ ط: الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
- **التقريب في التفسير** لقطب الدين محمد بن مسعود بن محمود السيرافي الفالي، تحقيق: د/ أحمد غريب، ط: الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ القاهرة ـ ط: الأولى ٢٠١١م.
- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** جمعه الإمام/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** للإمام/ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الحميد مدكور وآخرين، ط: دار السلام ـ القاهرة ـ ط: الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

- **جامع البيان في تفسير القرآن** للإمام/ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
- **الجامع الصحيح** للإمام/ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، ط: المكتبة السلفية ـ القاهرة ـ ط: الأولى ١٤٠٠هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن** للإمام/ أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. محمد إبراهيم الحفناوي، ط: دار الحديث ـ القاهرة ـ ط: ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
- **الجدول في إعراب القرآن الكريم** محمود عبد الرحيم صافي، ط: دار الرشيد ـ دمشق ـ ط: الرابعة ١٤١٨هـ.
- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** للإمام/ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: علي محمد معوض، ط: دار إحياء التراث ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
- **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي** للإمام/ عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، وبهامشه **حاشية ابن التمجيد** للإمام/ مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي، تحقيق: عبد الله محمود عمر، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

- **حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي** للإمام/ محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
- **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** للعلامة/ محمد الأمين بن عبد اله الأرمي العلوي الهرري، ط: دار طوق النجاة ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.
- **حسن المدد في معرفة فن العدد** للإمام/ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق: بشير بن حسن الحميري، ط: مجمع الملك فهد، ط: ١٤٣١هـ .
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** للإمام/ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق : د / أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم ـ دمشق ـ ط: الثالثة ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** للإمام/ جلال الدين السيوطي، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ ط: ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** د/ محمد عبد الخالق عضيمة، ط: دار الحديث ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.
- **الرسالة** للإمام/ محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: دار العقيدة ـ القاهرة ـ ط: الأولى ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

- **روح البيان لأبي الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ بدون تاريخ.**
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام/ أبي الثناء السيد محمود الألوسي، تحقيق: فؤاد سراج عبد الغفار، ط: المكتبة التوفيقية. بدون تاريخ.**
- **زاد المسير في علم التفسير للإمام/ أبي الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ط: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ بدون تاريخ.**
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة** للشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ط: الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- **السنن الصغير للإمام/ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط: جامعة الدراسات الإسلامية ـ باكستان ـ ط: الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.**
- **شرح كتاب سيبويه للإمام/ أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الأولى ٢٠٠٨م.**
- شرح المفصل للإمام/ يعيش بن علي بن يعيش، تحقيق: أحمد السيد، إسماعيل عبد الجواد، ط: مكتبة التوفيقية ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

- **شعب الإيمان** للإمام/ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط: مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط: الأولى ط: ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** للإمام/ إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- **صحيح مسلم** للإمام/ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.
- صفوة التفاسير د. محمد علي الصابوني، ط: دار الصابوني، ط: الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- **الضعفاء والمتروكين** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: ١٤٠٦هـ.
- **طبقات المفسرين** للإمام/ أحمد بن محمد الأدنه وى، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ ط: الأولى ١٩٩٧م.

- **طبقات المفسرين** للإمام/ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودى المالكى، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الأولى ط: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** للسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
- **غرائب التفسير وعجائب التأويل** للإمام/ محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، ط: دار القبلة ـ جدة ـ ط: بدون تاريخ.
- **الغريبين في القرآن والحديث** للإمام/ أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة ـ ط: الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
- **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي** للإمام/ زين الدين عبد الرؤوف بن علي المناوي، تحقيق: أحمد مجتبي، ط: دار العاصمة ـ الرياض ـ بدون تاريخ.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** للإمام/ محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، ط: دار الحديث ـ القاهرة ـ ط: ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب** للإمام/ شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د: محمد عبد الرحيم سلطان

العلماء، ط: وحدة البحوث والدراسات بجائزة دبي ـ الإمارات ـ ط: الأولى ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** للإمام/ سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل، ط: عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.
- **فضائل القرآن** لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، تحقيق: مروان العطية، ط: دار ابن كثير ـ دمشق ـ ط: الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن يحيي المعلمي، ط: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط: الثالثة، ط: ١٤٠٧هـ.
- **الكامل في ضعفاء الرجال** لأبي أحمد عبد الله بن عدي، تحقيق: يحيي مختار، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ ط: ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** للإمام/ أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ط: المكتبة التوفيقية ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.
- **الكشف والبيان** للإمام/ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

- **اللباب في علوم الكتاب** للإمام/ أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- **لسان العرب** للإمام/ محمد بن محمد بن منظور، ط: دار صادر ـ بيروت ـ ط: الأولى بدون تاريخ.
- **لطائف الإشارات لفنون القراءات** للإمام/ أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، تحقيق: د. خالد حسن أبو الجود، ط: مكتبة أولاد الشيخ ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى بدون تاريخ.
- **اللمحة في شرح الملحة** للإمام/ محمد بن حسن بن سباع المعروف بابن الصائغ، تحقيق: إبراهيم الصاعدي، ط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ـ ط: الأولى ١٤٢٤ه ـ ٢٠٠٤م.
- **متشابه القرآن** للقاضي عبد الجبا بن أحمد الهمذاني، تحقيق: د. عدنان محمد زرزور، ط: مكتبة دار التراث ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.
- **مجمع البيان في تفسير القرآن** للإمام/ أبي على الفضل بن حسين الطبرسي، ط: دار المرتضى ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** للإمام/ أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط: مكتبة القدسي ـ القاهرة ـ ط: ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
- **المجموع شرح المهذب** للإمام/ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، ط: مكتبة الإرشاد ـ جدة ـ بدون تاريخ.
- **مجموعة الفتاوى** لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق: عامر الجزار ـ أنور الباز ط: دار الوفاء ـ المنصورة ـ ط: الثانية ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.
- **محاسن التأويل** للإمام/ محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: أحمد علي، حمدي صبح، ط: دار الحديث ـ القاهرة ـ ط: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** للإمام/ أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرين، ط: وزارة الشئون الإسلامية ـ قطر ـ ط: الثانية ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- **مدارك التنزيل وأسرار التأويل** للإمام/ أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: مجدي منصور، ط: المكتبة التوفيقية بدون تاريخ.

- **مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن** د. عبد الرازق علي إبراهيم، ط: المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
- **المستدرك على الصحيحين** للإمام/ أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
- **مسند أبي داود الطيالسي** للإمام/ أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، ط: دار هجر ـ مصر ـ ط: الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** للإمام/ أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة قرطبة ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.
- **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** للإمام/ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: د. عبد السميع محمد أحمد حسنين، ط: مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ط: الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
- **معالم التنزيل** للإمام/ أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، ط: دار طيبة ـ الرياض ـ ط: ١٤١١هـ.

- **معاني القرآن** للإمام/ أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ط: دار عالم الكتب ـ بيروت ـ ط: الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- **معاني القرآن وإعرابه** لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: علي جمال الدين محمد، ط: دار الحديث ـ القاهرة ـ ط: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
- **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم** أ.د/ محمد حسن جبل، ط: مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ ط: الخامسة ١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م.
- **المعجم الأوسط** لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، ط: دار الحرمين ـ القاهرة ـ ط: ١٤١٥هـ.
- **معجم القراءات** للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب، ط: دار سعد الدين ـ دمشق ـ ط: الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
- **معجم مقاييس اللغة** للإمام/ أبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ ط: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

- **مفتاح العلوم** لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط: الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- **المفردات في غريب القرآن** للإمام/ أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، راجعه/ وائل أحمد عبد الرحمن، ط: المكتبة التوفيقية، بدون تاريخ.
- **المقتضب** للإمام/ أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، ط: عالم الكتب ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
- **الموضوعات** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط: ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** للإمام/ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط: دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.
- **النكت والعيون** للإمام/ أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردى، تحقيق: السيد عبد المقصود، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

- **الهداية إلى بلوغ النهاية** للإمام/ أبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط: جامعة الشارقة، ط: الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

فهرس الموضوعات

- **المقدمة** ٧٨٥
- **المبحث الأول**: ٧٨٩
- : أسماء السورة ٧٨٩
- **المطلب الثاني**: مكان نزول السورة ٧٩١
- **المطلب الثالث**: عدد آيات السورة ٧٩٢
- **المطلب الرابع**: سبب نزول السورة ٧٩٥
- **المطلب الخامس**: فضائل السورة ٧٩٦
- **المطلب السادس**: المناسبات المتعلقة بالسورة ٧٩٩
- **المطلب السابع**: محتوى السورة ٨٠١
- **المبحث الثاني**: ٨٠٣
- تفسير قوله تعالى: "والعصر" ٨٣٤
- تفسير قوله تعالى: "إن الإنسان لفي خسر" ٨٠٠
- تفسير قوله تعالى: " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر" ٨٣٤
- الخاتمة ٨٣٢
- فهرس المصادر والمراجع ٨٣٦
- فهرس الموضوعات ٨٥٤

ولله الحمد والمنة